تقدمها : زينب عفيفى

فى حضور شخصيات عربية وأجنبية عالمية، شهدت مكتبة الإسكندرية فاعليات المؤتمر الدولى لإحياء الفنون الإسلامية لمواجهة التطرف، بمشاركة وفود دولية من السويد والهند وزامبيا وبنجلاديش وكينيا وبريطانيا وفرنسا وكذلك مشاركات عربية من الجزائر وتونس والمغرب والمملكة العربية السعودية والأردن والعراق، حيث شارك الباحثون والمتخصصون فى كافة الفنون الإسلامية بالابحاث والدراسات فى كيفية مواجهة ومحاربة الأفكار المتطرفة.

مؤتمر دولى فى مكتبة الإسكندرية.. لمكافحة الأفكار المتطرفة

◄ د. مصطفى الفقى

د. مصطفى الفقى: إحياء الفن الاسلامى الجميل لمواجهة قبح التطرف

ناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام عدة محاور منها: سمات الفن الإسلامى من منظور فلسفة الجمال والإبداع كأداة للسمو النفسى، ولماذا يكره المتطرفون الفن، والحلال والحرام فى الفن الإسلامي، ماهية الزخرفة، والمتاحف التى تمتلئ بالتماثيل... وقدرتها عن التعبير عن الموروث الحضارى للإسلام كما طرح المؤتمر قضية هل الفن الإسلامى فن متفاعل مع الآخر، وما هو الفنان المسلم فى إعادة اكتشاف حقول الفن الإسلامى وتعبيرها عن المجتمعات الإسلامية، بالاضافة إلى تجارب إحياء الفن الإسلامى والنهوض به فى مصر والعالم العربى والعالمي.

فى البداية أوضح د. مصطفى الفقى أهمية إقامة هذا المؤتمر مؤكدا على أن مكتبة الإسكندرية تبنت فى إطار برنامجها لمكافحة التطرف برنامجاً لإحياء الفنون الإسلامية. بهدف احياء عدد من الفنون الإسلامية التى تعكس حب الحياة لدى المسلمين وتفاعلهم مع الحياة بإبداعات فنية كانت غير مسبوقة، بمشاركات دولية وعربية وناقشت العديد من اللابحاث التى تؤكد على كيفية مواجهة التطرف بالفنون الإسلامية، إضافة إلى أن المؤتمرشهد تنوعا ثقافيا من الصين إلى المغرب، كما أكد على الحرص بان يكون هناك باحثون من أجيال مختلفة، حيث شارك فيه د. عاطف منصور عميد كلية الآثار فى جامعة الفيوم الخبير الدولى فى العملات الإسلامية ببحث عنوانه «ثقافة الآخر فى المسكوكات الإسلامية» ود. أحمد رجب وكيل كلية الآثار بجامعة القاهرة والخبير الدولى فى العمارة الإسلامية بالهند ووسط آسيا ببحث عن «الفنون الإسلامية: التنوع واحترام الآخر»، فيما دفعت مكتبة الإسكندرية بباحثين شباب منها فى هذا المجال منهم د رضوى زكى التى تقدم بحثاً فريداً عنوانه «العناصر المعمارية المسيحية فى مساجد مدينة القاهرة».

أضاف د. الفقى : أن مركز الحضارة الإسلامية المتطرفة أساسها محاولة هدم الهوية الإسلامية لدى الشعوب وتهديد الفكر بما يقدمونه فى حملات مضلله ضد الفكر الإسلامى الصحيح من بين هذه الأطروحات كان البحث الذى قدمه د. خالد عزب بعنوان « الفن الإسلامى والهوية» والتى استعرض من خلاله دور الفن الإسلامى فى ترسيخ وتعميق الافكار البناءة للهوية وأكد على ذلك فى ورقته البحثية التى جاء فيها :» حاول المتطرفون وممارسى العنف باسم الإسلام بسبل شتى تدمير الأطر العامة للذاكرة الجماعية للمجتمعات التى يمارسون فيها العنف، هذا العنف سواء قولى أو فعلي، مورس بعدة أساليب، لكن كان أشدها هو تحريم الفن ثم تجريم ممارسة الفنون، انعكس هذا أيضا على فتاوى التعامل مع تراث القدماء قبل ظهور الإسلام» و» بينما كان المسلمون الأوائل يدركون حاجة كل مجتمع للتعبير عن ذاته وموروثه فى صورة جديدة تواكب روح الدين الجديد (الإسلام) لذا فلا غضاضة أن نجد روح الفن الإسلامى فى الصين وروح أخرى فى الأندلس لكن كلاهما بينهما وحدة هى الفلسفة التى تقف خلف هذا الفن.

لم يكن هذا الفن للمحرومين ولم يكن للأثرياء، بل كان فنا للحياة لإضفاء البهجة فى كل مكان، لذا نجد الزخرفة والألوان والتنوع اللامتناهى تخطف الأبصار، وتريح النفس، حتى عد علماء الإسلام كالكوكبانى فى كتابه عن الحمامات، أن زخارف الحمامات إنما وجدت للعلاج النفسى وللراحة النفسية لمرتادى الحمامات، لذا كان الفن الإسلامى يعبر عن الحياة ويشيع فيها الرغبة فى صفاء النفس، فن للفقراء قبل الأغنياء.

وحول ماهية الفن الاسلامى يقول د. خالد عزب:» الجمال يعرف بقدر ما يحضر من كمال يليق به ويناسبه وتهيئة الإمكانية حسب الظروف والمعطيات من هنا الإتقان فى الفن الإسلامى له حضور قوى فالرسول شدد على ذلك: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» هذا الإتقان الذى جعل كل حرفة لها قواعدها التى يجب أن يتعلمها الصبى عند التحاقه للتعلم فى ورشة الحرفى، فإذا اشتد عوده أصبح أسطى ليقام له حفلا، فإذا أتقن عمله وأبدع صار معلما يشار له بالبنان، وقد يكون شيخ حرفته أو صنعته، ومن يصل لدرجة بها نوع من الكمال نراه يوقع على التحفة التى أبدعها، وهذا صك الإبداع فى الفنون الإسلامية، لذا نرى حرفيين خبراء لدى القضاة فى حرفهم، بل نرى نشدان الكمال فى الحوارات بين الحرفى والمهندس حول استخدام الرياضيات والأشكال الهندسية، وهو ما بلوره البوزجانى فى كتابه (ما يحتاج إليه الصانع) هكذا كانت الحرف ترتقى إلى درجة أن تصبح علما، ثم إبداعًا تنوع من مكان لآخر ومن عصر لعصر. ثم التلازم بين العمارة والفنون كان تلازمًا نراه فى مساكن الفقراء والطبقة المتوسطة والأثرياء، هذا التلازم نراه فى القرآن الكريم (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها) فارتبط البناء بالزينة.

فى مكتبة الإسكندرية أصدر كتاب الفن الإسلامى فى الصين فى هذا الإطار، حيث يستعد مديره د.محمد الجمل لإصدار عدة كتب تؤكد روح التنوع والاختلاف فى الفن الإسلامى بعدة لغات، هذا ويستعد قطاع المشروعات والخدمات المركزية فى مكتبة الإسكندرية لإصدار أعمال المؤتمر فى كتاب أكاديمى سيصدر باللغتين العربية والإنجليزية بتحرير كل من د. خالد عزب وسوزان عابد سكرتير المؤتمر.

وعلى صعيد آخر كانت هناك العديد من الأطروحات التى قدمها الباحثون والمتخصصون فى مجال الفن الإسلامى بكل مجالاته وتأثيره على الفكر التنويرى كأدة فعالة فى مواجهة الأفكار